

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



أساليب داعش في تجنيد الشباب



مقدمة: إرهاب أونلاين

لقد وعت الجماعات المتشددة وعلى رأسها داعش أهمية شبكة الانترنت وتحولت أنشطتها إلى الفضاء الرقمي سريعاً. وتزايد عدد المواقع الجهادية على الإنترنت بشكل قياسي، فارتفع من ١٢ موقعاً جهادياً عام ١٩٩٨ ليصل إلى عشرات الآلاف المواقع النشطة حالياً.

ووفقاً لتقارير صادر عن الأمم المتحدة وغيرها، فإن "المنظمات الإرهابية تبث إعلاناتها باستخدام مجموعة واسعة من الوسائط الاجتماعية التي تشمل المواقع الإلكترونية وغرف الدردشة والمنتديات ومواقع التواصل الاجتماعي بما فيها الواتساب وتليغرام وفيسبوك وتويتر ويوتيوب وانستغرام وسائر وسائل التواصل الأخرى. ووجود هذه المحتويات على محركات البحث الإلكترونية يُسهّل عملية ولوج المجندين المحتملين إليها.

والإنترنت أصبح أداة بالغة الأهمية لنشر الدعاية الإرهابية وإصدار الأوامر والتعليمات إلى شباب لم يكونوا ليتواصلوا مع هذه المجموعات لولا وجود الإنترنت. والإنترنت كأداة متاحة ورخيصة وأمنة توفر للإرهابيين أساليب متنوعة للتواصل مع المجندين والمناصرين.

وعلى الرغم من أن المواقع التابعة لداعش غالباً ما تتعطل نتيجة القرصنة والهجمات الإلكترونية، إلا أنهم يحتفظون بالمحتوى الرقمي والأرشيف على حواسيب شخصية محمية. وبالتالي، تتم إعادة تفعيل هذه المواقع أو وضع روابط بديلة فور تعرضها للاختراق. أما الحسابات الشخصية أو صفحات مواقع التواصل الاجتماعي التي يجري التبليغ عنها أو قرصنتها، فتتم الاستعاضة عنها بفتح صفحات وحسابات جديدة لسهولة هذا الإجراء.

تكفي نظرة سريعة على مواقع وحسابات تجنيد المقاتلين لمعرفة مدى حرص داعش على استغلال الإنترنت لإبراز هويتها وتوضيح أهدافها ورؤيتها بالإضافة إلى تصوير أكثر معاركها إثارة، مع تخصيص جزء

كبير لسرد السيرة الذاتية لأبرز قادتها، علاوة على تحديثات الأخبار المتعلقة بأنشطة التنظيم وإعداد أناشيد الجهاد والتحرير، وبتّ البيانات والخطابات ومقاطع الفيديو والتسجيلات الصوتية.

وتتنوع إصدارات التنظيم ما بين مقروء أو مسموع أو مرئي:

١. الإصدار المرئي: الأفلام الطويلة والقصيرة، الميدانية والتوجيهية، المتسلسلة والمتفرقة، الوثائقية وغيرها. وهي أهم أنواع الإصدارات وأكثرها انتشارًا في وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع التابعة للتنظيم، ومنها على سبيل المثال، إصدار "صليل الصوارم".

٢. الإصدار الصوتي، وهو ما يتميز فيه تنظيم الدولة، فأعاد إنتاج الأناشيد القديمة المؤثرة في الشباب، واستحداث أخرى تتناسب مع الواقع الجديد الذي فرضوه، وجعل من الصوت روحًا في كل إصداراته المرئية لتحقيق أهدافه، وتتميز المادة الصوتية المنتجة بالجودة الفنية والتقنية العالية والنقاء المميز مما يدل على استخدامهم لاستديوهات صوتية احترافية.

٣. الإصدار المقروء: ومنها مثلًا مجلة دابق والصادرة عن التنظيم باللغة الإنجليزية، إذا وضعت مجلة "دابق" بجوار مجلة التايمز، فإنك لا ترى فرقًا يذكر في الإخراج والتصميم والجودة، بل وحتى المضمون المميز الذي يخاطب الرأي العام الناطق بالإنجليزية ومحاولة التأثير عليه.

٤. الكتب: حرص تنظيم الدولة على إنتاج عدد من الكتب مثل، "وجنودًا لم تروها"، "عز النفير وذل القعود"، و"أنا داعشية قبل أن تولد داعش" وغيرها، كما أصدر كتاب "دور الأخت في الجهاد" وهو كتيب موجه للأمهات يرشدن فيه عن كيفية تربية "الأطفال

الجهاديين".

٥. البيانات والصور: البنرات التصميمية التي أنتجها تنظيم الدولة كانت بمستوى جودة عالٍ، وحققت انتشارًا كبيرًا في وسائل التواصل الاجتماعي.

أما عن الأساليب التي يستخدمها التنظيم الإرهابي في التفرير بالشباب وتجنيدهم فكثيرة جدا ومتنوعة وتعدت الوسائل التقليدية وخطاب التحريض والشحن الطائفي والديني الذي كانت تستخدمها الجماعات السابقة كالقاعدة وغيرها، ومن أهم هذه الأساليب:

• أرض الخلافة:

إن حلم (أو بالأحرى سراب) الخلافة راود كافة الأفراد والجماعات الإرهابية منذ سقوط الخلافة العثمانية وحتى وقتنا الحاضر، وكون داعش قد أنشأت ما يسمى بأرض الخلافة وأصبح لديها خليفة وجيشا وقوانين ودستور وحكم اسلامي -في زعمهم- وكل مقومات الدولة المسخ فقد ساهم ذلك بشكل كبير في إقناع الشباب أنهم شعب الله المختار وأن خليفتهم المزعوم هو الحاكم الشرعي الذي تجب طاعته ومبايعته وإلا فسيموت ميتة جاهلية.

• الحرية والخطاب الشبابي "الدارج"

يهتم تنظيم الدولة بنوع الجمهور وفئاته، فهو يستهدف بالأساس فئة الشباب، الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ - ٣٠ عامًا، وهي الفئة الأكثر تواجدا في وسائل التواصل الاجتماعي من جهة، والأكثر انفعالا وتأثرا بمنهج التنظيم، كذلك لا يهمل تنظيم الدولة باقي فئات المجتمع الأخرى وإن كانت بنسب متفاوتة، كما يحرص على شريحة النساء والتي تعد سندا قويا له.

لذلك أدركت داعش أهمية الخطاب الشبابي، ففي الوقت الذي كان يظهر فيه كبار تنظيم القاعدة مثل بين لادن والظواهري ومجموعة من كبار السن والشيوخ، ركز تنظيم داعش الإرهابي على ظهور شباب، في مختلف إصداراته خاصة المصورة والمرئية، حيث يعكس القوة والفتوة، فالمتابع لإصدارات تنظيم الدولة يجد أن الشباب والقوة والفتوة عناصر حاضرة بقوة في إعلام تنظيم الدولة، وهي رسالة مهمة مضمنة داخل هذه الإصدارات، جيل جديد يجيد استخدام أنواع الأسلحة، يجيد استخدام أنواع مختلفة من التقنية، وبنفس الوقت مؤمن بفكرته وهدفه.

على سبيل المثال، يعمل المدعو أبو سمية البريطاني على تطوير وإدارة برنامج داعش شو ISIS SHOW وهو برنامج بث صوتي تستخدمه الجماعة لنشر أفكارها والدعاية لما تسميه دولة الخلافة عبر الإنترنت. يتحدث أبو سمية عبر خدمة السكايب إلى الصحافي جوناثان ليكرون مقدّم برنامج Jihadistuff على موقع تويتر، عن جديد كرة القدم ويقول إن شغفه بالكرة أصبح يتضاءل كلما تقدم في السن، وإنه كان في السابق مشجعاً لمانشستر يونايتد، إلا أن أغلب مقاتلي داعش كانوا يشجعون ريال مدريد، وبرشلونة. وسرعان ما يتدرج الحديث إلى حياته الجديدة. فيؤكد أنه مرتاح جداً وأنه لم يعد يأبه لجنسيته البريطانية أو جواز سفره ولا يعرف حتى أين تركه. ويقول إن الكثيرين من رفاقه لا ينوون مطلقاً العودة إلى بلدانهم الأصلية وقد قطعوا كل صلة بها وأحرقوا جوازات سفرهم. ويضيف "نحن هنا نتمتع بالحرية التامة. يمكنني أن أقود سيارتي وأذهب إلى حيث أشاء، لا أحتاج حتى إلى رخصة قيادة، ولا أي شيء آخر".

● الألعاب الإلكترونية

لقد استخدم التنظيم أكثر أدوات العصر شعبية، وهي ألعاب الفيديو التي يستخدمها أكثر من مليار ومئتي مليون شخص في العالم من أعمار مختلفة، خصوصاً الفئة العمرية التي تتراوح ما بين الثالثة عشر والخامسة عشر.

وقد تكون هذه الألعاب هي أقل أدوات داعش الإعلامية والتجنيدية التي أقي عليها الضوء، وأكثرها خطورة لأنها أدوات فردية في النهاية، يتم فيها الترويج والتجنيد بشكل مباشر وفردى في آن، في غرف الأطفال والشباب الخاصة، بعيداً عن كل أشكال الرقابة من أسرية ورسمية.

يلجأ عناصر تنظيم داعش إلى الألعاب الإلكترونية الموصولة على الإنترنت، للتواصل فيما بينهم، باعتبارها أكثر تعقيداً وأقل تعقبا من مواقع التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني، إضافة إلى تحول هذه الألعاب إلى مكان مفضل لداعش لتجنيد الشبان والتلاعب بعقولهم وتصوير أن الجهاد ممكن أن يكون أمراً ممتعا جدا ومن ثم دفعهم إلى تنفيذ أعمال عنف في مجتمعاتهم.

وتمكن عناصر تنظيم داعش من امتلاك طائرات إف ١٦ واستهداف مواقع للجيش الأميركي، لكن في العالم الافتراضي. يغزو عناصر التنظيم هذا النوع من الألعاب التي لم يعد ضررها ينحصر في العنف الموجود داخلها فقط، فمع إمكانية أن تكون هذه الألعاب موصولة بالإنترنت، أصبح عناصر التنظيم يلجؤون إليها هرباً من التعقب، حيث ينضم الأعضاء إلى معركة افتراضية ويجرون محادثات مطولة ويضعون سيناريوهات لما قد يكون هجوما يجري التخطيط له، مستفيدين من كون الأجهزة الخادمة لتلك الألعاب موزعة في جميع أنحاء العالم، ويصعب مراقبتها على عكس مواقع التواصل الاجتماعي، ومستفيدين أيضا من كون هذه الألعاب أصلا قائمة على التفجير والقتل.

الأخطر من ذلك، أن عناصر متفرغين من داعش يحاولون على مدار الساعة التواصل مع اللاعبين لمحاولة تجنيدهم خاصة الأطفال والمراهقين الأكثر تأثراً، لاسيما، وأن هذا النوع من الألعاب وضع أصلا لمن يريدون فعل أشياء لا تمكنهم الحياة الحقيقية من الوصول إليها.

وهنا يكمن جوهر الخطورة، فيأتي داعش ليستغل هذه المشاعر ويقدم لهم عرضه السخي، الذي يتيح لهم كما اللعبة تنفيذ أعمال القتل والتفجير والاعتداء، لكن في العالم الحقيقي لا الافتراضي، وبمساعدة وإرشاد من أصدقائهم الافتراضيين أيضا في تنظيم داعش. ومن هذه الألعاب -على سبيل المثال لا الحصر- لعبة جهاد سيميوالاتور Jihad Simulator الشبيهة بلعبة grand theft auto الشهيرة حيث يقوم اللاعب باختطاف المراكب العسكرية ومن ثم تفجيرها، إطلاق النار على سيارات شرطة التي تبدو كسيارات الشرطة الأمريكية وما يبدو كمدرسة أو حديقة مكاتب. الفيديو يظهر المقترفين ليس كارهابيين، بل كشباب أمريكيين ذو شعر طويل ومرتبدين هوديس وقبعات صوف. وطبعاً، اللاعبين يحصلون على نقاط مقابل قتل أو انفجار يحققونه.

• الاختراق

يعتمد التنظيم بشكل أساسي على اختراق حسابات ضحاياه على وسائل التواصل وحسابات بريده الإلكتروني ومراقبته على مدار الساعة لمعرفة كافة جوانب حياته واهتماماته وإمكانية تجنيده من عدمها ولا يستبعد استعانتهم بعناصر خبيرة في مجال الطب النفسي لتحليل شخصيات الضحايا ومعرفة الجوانب التي تمكنهم من الولوج إليه وإتمام عملية تجنيده.

• زوجة وراتب ومنزل وأثاث وامتيازات

بخلاف الخطاب السابق لتنظيم القاعدة والذي يحض على التضحية والهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان -بزعمهم- بل والبذل بالمال

لدعم الجماعة، فإن داعش بعكس ذلك تقدم حلولاً وامتيازات للمنتسبين إليها وتعد هذه الامتيازات من أكثر الوسائل اقناعاً للشباب للانخراط في التنظيم.

إن غالبية الشباب الذين يلتحقون بالتنظيم ينحدرون من دول معروفة بانغلاقها الاجتماعي وفرض القيود وربما تكون العلاقات مع الجنس الآخر غير متاحة، فهم يجدون بالهجرة إلى التنظيم في سوريا والعراق فرصة للزواج وفق برامج يتبناها التنظيم، والتي أصبحت من أسس التنظيم في شبكة عمله الاجتماعية والتي شجعت الكثير من الاستقطاب. فقد أمر أبو بكر البغدادي بمنحة لكل من يرغب من عناصر التنظيم بالزواج، وتشمل المنحة منزلاً بالإضافة إلى تأثيث المنزل، ومبلغ ١٢٠٠ دولار، بحسب مصادر للمرصد السوري لحقوق الإنسان، يتقاضى المقاتل السوري راتباً شهرياً مقداره ٤٠٠ دولار. أما المقاتل السوري المتزوج، فيتقاضى مبلغاً قدره ٥٠ دولاراً عن كل طفل، و١٠٠ دولار عن كل زوجة، إضافة للراتب الشهري الأساسي، كما يتم تأمين مسكن له، إذا لم يكن يملك مكاناً للسكن، بالإضافة لتأمين وقود لسيارته من محطات الوقود التي يديرها التنظيم بالإضافة لحصوله على وقود للتدفئة. في حين يحصل المقاتل من جنسيات غير سورية على نفس الراتب والإضافات والتعويضات، بالإضافة لبدل هجرة مقداره ٤٠٠ دولار شهرياً. هذا فضلاً عن أن الشباب يمكنهم إشباع رغباتهم الجنسية تحت ما يسمى بـ "ملك اليمين" إذ أن الشاب يستطيع ملك ما شاء من النساء الإزيديات وغيرهن بمبالغ زهيدة تصل إلى ٥٠ دولاراً فقط.

ويعتمد تنظيم "داعش" سياسة إستقطاب النساء وخاصة من العازبات، لغرض التزاوج مع المقاتلين في سوريا والعراق. وبعد اعلان الدولة الإسلامية تشكيل كتبية الخنساء الخاصة بالنساء تبين تركيز التنظيم على النساء بسبب تأثيرهن الاعلامي في كسب المقاتلين والمقاتلات عبر استغلال وسائل التواصل الاجتماعي على الشبكة. التنظيم يستخدم المرأة أيضاً وسيلة لاستقطاب الرجال بعد مخاطبتهم بلغة الشهامة والرجولة تحت عبارة "النساء يجاهدن والرجال قاعدون".

● استثمار العلاقات الشخصية والعائلية

يستغل التنظيم علاقات المقاتلين الاجتماعية والعائلية في دولهم، إما بالحصول على الدعم المالي او ايجاد شبكة تجنيد المقاتلين ونشطاء لدعم التنظيم اعلاميا او اتخاذ المواقف وتنظيم التجمعات والتظاهرات في دولهم. هذه الوسيلة ظهرت أكثر في المجتمعات الخليجية، بسبب ما تتمتع به من امكانية مادية جيدة وكذلك تأثير العلاقات الاجتماعية الحميمة.

● الشحن الطائفي

يرتكز الخطاب الداعشي للشباب على الطائفية ويعتبر ان الالتحاق بالتنظيم هو دفاع عن النفس وعن العرض امام تهديد "الروافض". وأنهم لو قعدوا سوف يأتي اليهم الروافض في عقر دارهم لغزوهم وقتلهم وانتهاك حرمتهم.

● الجنة بانتظارهم

"انتحر وستكون في الجنة في أقل من ثانية" جملة عادة ما تستخدم من قبل المتشددین للترويج للفكر الانتحاري، وعادة ما يتم العمل على تجنيد الانتحاريين بصورة خاصة من بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٦ و ٢٢ سنة، وهو العمر الذي يتصف بالحماس والثورة وأحياناً الاندفاع من دون وعي، وعادة ما يجري تحريف تعاليم الدين الإسلامي وعقد ندوات تعبئة دينية وفقهية يشرح فيها المتشددون أهمية الفكر الجهادي لدى الدين الإسلامي، ويسمونهم بطريق الجنة، وأن الشهيد سيكون مقيماً في الآخرة في جنة الرضوان بين حور العين، وأن العمل "الاستشهادي" الانتحاري الذي يقدم عليه هو واجب شرعاً ودينياً على كل مسلم، لتحقيق الحكم الإلهي على الأرض التي امتلأت كفرأً وجوراً وظلماً، حتى وإن ذهب بعض الضحايا الأبرياء في التفجيرات في حال أتت الأوامر بتفجير أنفسهم بين الجموع في الأماكن السكنية كما حدث أخيراً.

• التحريض على الحكام

"نحن لم نتلق أوامر لقتل الإسرائيليين واليهود، الحرب ضد العدو الأقرب، أولئك الذين يتمردون على الإيمان، هم أكثر أهمية لنا الآن، أوامر الله لنا في القرآن الكريم لمحاربة المنافقين، لأنهم أكثر خطورة بكثير من أولئك الذين هم في الأساس من الزنادقة"، هكذا يحرض التنظيم الإرهابي على أولياء الأمور العرب وتكفيرهم ووصفهم بأبشع الألفاظ وتأليب الشباب عليهم وإسقاط شرعيتهم كأولياء أمور تجب طاعتهم كما تواترت الآيات والأحاديث النبوية في السمع والطاعة لهم وحرمة الخروج عليهم.

• اختطاف الهاشتاغ

إحدى الوسائل البسيطة والناجعة التي ممكن عن طريقها توجيه النقاشات عبر الإنترنت إلى الإتجاه المرغوب هو عن طريق إستعمال تكتيك إختطاف الهاشتاغ، والذي يتم حسب إستعمال هاشتاغ شعبي في التويتر في تغريداتهم لجذب إنتباه الأشخاص التي تبحث عن موضوع معين. مع هذا التكتيك، يمكن لداعش، مثلاً، إرسال تغريدات عن طريق إستعمال الهاشتاغ #السعودية أو غيره من الهاشتاغات الشهيرة.

داعش تستعمل أيضاً نسخة من برنامج إرسال التغريدات التي تدعهم إستخدام حسابات الأعضاء لإرسال التغريدات عنهم. تطبيق "فجر البشائر"، والذي كان متوفر حتى الاونة الأخير في عدة متاجر جوجل بلاي، يعطي المستخدمين أخبار حول الأحداث في سوريا والعراق كل لحظة ولحظة – والذي يتضمن إمكانية الإرسال التلقائي لتغريدات داعشية. والفكرة هي وصول التغريدات إلى الآلاف او حتى مئات آلاف الحسابات، لإعطاء الإنطباع بأن مضامينهم أكبر وأكثر شعبية من الواقع.

انتهى.